

الرساله المأمونیه - عباسقلی شریف رازی / تصحیح: محمد حسین نجفی

فصلنامه تخصصی مطالعات قرآن و حدیث سفینه

سال دهم، شماره ۳۹ «ویژه پژوهش‌های رضوی»، تابستان ۱۳۹۲، ص ۱۵۳ - ۱۷۲

الرساله المأمونیه

عباسقلی شریف رازی

تصحیح: محمد حسین نجفی*

چکیده: عباسقلی شریف رازی از دانشوران سده چهاردهم، در الرساله المأمونیه در موضوع شهادت امام رضا (علیه السلام) سخن می‌گوید. مؤلف با بررسی مقاله‌ها و نوشته‌های دانشمندانی همچون ابوبکر خوارزمی، قطیفی، ابوالفرج اصفهانی، شیخ صدوق، حسن بن محمد نوفلی، ابوالصلت هروی، قول علامه مجلسی را بهترین سخن در این موضوع می‌داند که امام رضا (علیه السلام) با سمّ مأمون به شهادت رسیده است. این رساله تاکنون خطی بوده و متن آن برای نخستین بار در اینجا چاپ شده است.

کلیدواژه‌ها: امام رضا (علیه السلام) / شهادت / مسمومیت / ولایت‌عهدی / الرساله المأمونیه / شریف رازی، عباسقلی.

*. پژوهشگر حوزه علمیه قم.

نویسنده این رساله، فقیه گمنام مرحوم شیخ عباسقلی شریف رازی (۱۲۹۱-۱۳۷۴ ق.) از شاگردان آخوند خراسانی و سید محمد کاظم یزدی است. وی پس از گذران مقدمات در زادگاهش تهران، به نجف رفت، بعد از تکمیل تحصیلات به مشهد بازگشت، در سالهای اخیر اقامت تهران را برگزید و در آنجا در گذشت.

مرحوم رازی، از محدث نوری و سید عبدالحسین اصفهانی اجازه روایت حدیث نیز داشت و سخت گمنام مانده، به گونه‌ای که در منابع تراجم، کمتر از او نام برده‌اند. او در فقه و اصول تسلط داشت، چنانکه از کتاب‌های فقهی و اصولی او بر می‌آید که این کتاب‌ها را بین سی تا چهل سالگی نوشته است. همچنین نقدهای او بر نویسنده مسیحی زمان خود، جایگاهش در کلام و عقاید را می‌رساند.

خوشبختانه بیست اثر از آثار مکتوب او در کتابخانه آستان قدس رضوی موجود است، از جمله:

- تفسیر: الاغلاط و الفوائد - نقدی بر تفسیر ملا صدرا؛ الفوائد التفسیریة - تعلیقات بر تفسیر فخر رازی
- فلسفه: الجمل الاشرافیة - نقدی بر شرح حکمة الاشراق شیرازی.
- عقاید: ازاحة الاباطیل، داحر الشیطان، هر دو در ردّ ینابیع الاسلام نوشته تیز دال مسیحی
- فقه: حاشیه نجاه العباد صاحب جواهر، حاشیه النخبة، چند رساله فقهی، الفوائد الفقهیه.
- اصول: تقریرات دروس آخوند خراسانی، تلخیص آن به نام مهذب الدروس، منتخب الاصول
- حدیث: مستطرفات البحار، منتخب برخی از مجلدات بحار الانوار علامه مجلسی
- مؤلف در سال ۱۳۴۱ قمری (در سن پنجاه سالگی) شرح حال خود را در رساله‌ای تحت عنوان "مرآت الاحوال" نوشته که نسخه آن کتاب - مانند دیگر کتابهای یاد شده - در کتابخانه رضوی موجود است.

در باره مؤلف، تنها منبع مستقل و مفصل، مقاله "فقیه گمنام شیخ عباسقلی شریف رازی" نوشته امراله شجاعی است که در فصلنامه میراث شهاب، شماره ۷۰، زمستان ۱۳۹۱، ص ۱۲۱-۱۳۲ آمده و این مقدمه با اقتباس و تلخیص از آن نوشته شده است.

الرساله المأمونیه، یکی از آثار مرحوم شریف رازی است که در آن، به کلام سید ابن طاووس و علی بن عیسی اربلی صاحب کشف الغمه در مورد امام رضا علیه السلام پرداخته و ثابت کرده که نمی‌توان شک داشت که مأمون، حضرتش را مسموم کرده است. این رساله نخستین اثر این دانشور گمنام است که در شصتین سالگرد ارتحال ایشان منتشر می‌شود. نسخه اصل رساله در ۹ برگ به خط مؤلف، به شماره ۸۵۴۲ در کتابخانه آستان قدس رضوی موجود است که تصحیح و تحقیق براساس آن انجام شده است.

والحمد لله أولاً و آخراً، و صلی الله علی محمد و آله الاطهار.

۱ / بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمین، و الصلاة و السلام علی أشرف الخلائق محمد و آله الطیبین الطاهرین، و لعنة الله علی أعدائهم من الأولین و الآخرين إلى يوم الدين. و بعد، لما رأيت بلوغ سنين الهجرة إلى أواخر المئة الرابعة بعد الألف، و لم ينكشف الغطاء بعد عن خبث ذات المأمون اللعين بن اللعين، و تزويراته و حيله الدقيقة التي سمّوه لذلك بشيطان الفقهاء و فقيه الشياطين؛ فإن مسمومية الرضا - صلوات الله و سلامه عليه - و قتله بذلك بأمر هذا اللعين مما لا يستريب فيه المتطّلع علی ما ذكره فی هذه الرسالة، ان شاء الله.

و مع ذلك ترى جملة من الأعاضل، كابن طاووس و الإريلي و شركائهما - رحمهم الله - بين ناف و متردد و ظان؛ و ليس ذلك لغموض فی المسألة، بل لقلّة الكتب و الدفاتر في تلك القرون التي لم يخترع فيها صنعة الطبع، و عدم إمكان تجمع النسخ جميعها. و من هنا كان أغلب التتبعات ناقصة، و إن كان المتتبع من الفحول و الأكابر، كمن سمعت. و إنّي لما وفّقني الله سبحانه لمقدار وافٍ من التتبع و ضبط ما وجدته من الأمور المرتبطة في مجامعي، رأيت جمعها في هذه الرسالة تسهيلاً لكشف الغطاء و دفع العناء، و جعلتها هدية للسّدة السنية و الحضرة الملكوتية الرضوية - عليه و علی آبائه و أولاده المعصومين سلام الله -.

و لا يخفى عليك أن الغرض من هذه الرسالة ذكر ما عثرت عليه من المقالات و القرائن، و الحكايات المورثة للقطع بشهادة الرضا - سلام الله عليه - بسمّ المأمون - عليه لعائن الله - من غير دعوى الحصر / ٢ و لا لحاظ الترتيب؛ فيصحّ لمن عثر على غير ما ذكرناه أن يزيد عليه و يلحقه به، كما يصحّ لمن رام الترتيب بين المتقدم و المتأخر من المذكورات أن ينبّه عليه، فإن وقتنا لا يسع لذلك.

و حينئذ فنقول: إن ما يستفاد منه القطع بالشهادة أمور منضمة:

أحدها: مقالة أبي بكر الخوارزمي - رحمه الله - المعاصر للدیلمة تقريباً، و هو في الأدبية، و التاريخ و إنشاء الرسائل اللطيفة و المقالات المليحة الأدبية، و سائر الفضائل المعتمدة لمن له رتبة الندامة للسلطين و الوزراء و المكاتبه معهم؛ كان فخرّاً للشيعة و ملجأً لهم.

و لذا كاتبه شيعة نيسابور، و هو في الشامات أو ما يقاربها شاكين من مظالم معانديهم بنيسابور؛ فأجابهم رحمه الله بتسليتهم و صبرهم و اقتفائهم بمن تقدمهم من الشيعة. فذكر لهم فهرساً المظالم التيمية و العدوية و الأموية و العباسية، و أمر بالصبر و التحمل كما صبروا.

و ذكر في ما ذكر ما لفظه: «و مات موسى بن جعفر في حبس هارون، و سمّ علي بن موسى بيد المأمون».

و هذه المكاتبه مضبوطة في رسالته المطبوعة مراراً، المعروفة برسالة أبي بكر الخوارزمي، و قد راجعتها و نقلت ما سمعت بعين ألفاظه.

و هذه المقالة لما كانت من الخوارزمي، الذي هو في طبقة كشيخنا المفيد قدس سره في طبقة من الأئمة في التحقيق و التدقيق. كيف لا؟ و هو كان في الأدبية و العربية و المهمات التاريخية و حوادث القرون الخالية مرجعاً لفضلاء الوزراء و رجال عصره، كما ينبىء عن ذلك مكاتباته معهم المضبوطة في تلك الرسالة كان ينبغي عدّها دليلاً مستقلاً برأسه.

ثانيها: مقالة القفطي في كتابه أخبار الحكماء و قد طبع بمصر، و راجعت نسخة منه في مكتبة الرضا - سلام الله عليه -.

و هذا الرجل جمال الدين يوسف كان من الوزراء و توفي في سنة ٦٤٦، و لا يحضرني الآن من ترجمته أزيد من ذلك.

لكن يستفاد من كلماته أنّه كان من فرسان هذا الميدان. ذكر في صفحة ١٤٩ من النسخة المحفوظة ما لفظه:

عبدالله بن سهل بن نوبخت المنجّم.

هذا منجّم مأموني كبير القدر في صناعته، يعلم المأمون قدره في ذلك^١.

و كان المأمون قد رأى آل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - سلام الله عليه - متخشين مختفين من خوف المنصور، و من جاء بعده من بني العباس و رأى العوام قد خفيت عنهم امورهم بالإختفاء.

فظنّوا بهم ما يظنّونه بالأنبياء عليه السلام، و يتفوهون في صنعتهم بما يخرجهم من الشريعة من التغالي، فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل. ثمّ فكر إنّهُ إذا فعل هذا بالعوام زادهم إغراءً به، فنظر في هذا الأمر نظراً دقيقاً، و قال: لو ظهوروا للناس و رأوا فسق الفاسق منهم، و ظلم الظالم لسقطوا من أعينهم، و لا نقلب شكرهم لهم ذمّاً...

ثم قال: إنّ أمرناهم بالظهور خافوا و استتروا و ظلّوا بنا سوءاً إذا، فالرأى أن نقدم أحدهم، و نظهره لهم إماماً، فإذا رأوا هذا، نسوا و ظهوروا، و أظهروا ما عندهم من الحركات الموجودة في الآدميين.

فيتحقّق للعوام حالهم و ما هم عليه مما خفي بالإختفاء، فإذا تحقّق ذلك أزلت من أقمته و رددت الأمر إلى حالته الأولى، و قوي هذا الرأي عنده، و كنم باطنه عن خواصّه، و أظهر للفضل بن سهل أنّه يريد أن يقيم إماماً من آل علي و افتكر [كذا] هو و هو في من يصلح. فوقع إجماعهما على الرضا - سلام الله عليه -.

فأخذ الفضل بن سهل^٢ في تقرير ذلك و ترتيبه و هو لا يعلم باطن الأمر، و أخذ في إختيار وقت لبيعة الرضا عليه السلام، فاختار طالع السرطان، و فيه المشتري.

قال عبدالله بن سهل بن نوبخت: أردت أن أعلم نية المأمون في هذه البيعة، و أنّ باطنه كظاهرة أم لا، لأنّ الأمر عظيم. فانفذت إليه قبل العقد رقعةً مع ثقة من خدمه، و كان يجيء في مهم أمره، و قلت له: إنّ هذه البيعة في الوقت الذي اختاره ذوالرياستين لا تتمّ بل تنقص، لأنّ المشتري و إن كان في بيت شرفه / ٤ / فإنّ السرطان برج منقلب، و في الرابع و هو بيت العاقبة المريخ و هو نحس. و قد غفل ذوالرياستين [عن] هذا.

فكتب إليّ: قد وقفت على ذلك أحسن الله جزاك فاحذر كلّ الحذر أن تنبّه ذا الرياستين على هذا؛ فإنّه إن زلّ عن رأيه علمت أنّك أنت المنبّه له.

١. ما يبالي فإنه على هو الذي تبطه و أصرّ عليه بالصيرفي محاربة أخيه و ضمن له الغلبة و السلطنة بقواعد التنجيم

٢. و هو وزيره الوحيد الذي أعطى المنصبين: السيف و القلم، و لقبه ذوالرياستين.

فهم ذوالرياستين بذلك فما زلت أصوب رأيه خوفاً من اتّهام المأمون لي، حتّى مضى أمر البيعة، فسلمت من المأمون. انتهى.

وهذه المقالة، وإن لم يتعقب بذكر السمّ والشهادة، لكنّها تكفّلت من المقدمات ما يشرف الفهيم على القطع بالنتيجة.

لكن لما كانت جملة، و كتم باطنه عن خواصه مظنة لسؤال سائل، فكيف تبين هذا المكتوم حتّى صار تاريخياً، لم يكن في جوابه أحسن من إرخاء عنان الكلام في الجملة لكي يتبين وجه التبيين.

فنقول: لا تأمل لمن تأمل في التواريخ أنّ انتقال الدولة العظيمة الإسلامية من بني أمية إلى بني العباس الذي نسبه القوم - أعني عامّة المورّخين - إلى أبي مسلم الخراساني، ليس على ما ينبغي؛ فإنّ سعة الممالك الإسلامية بعد تلك الفتوحات العديدة و آبهة الإسلام في الصدور، كانا أعظم من تبدّل دولته بيد عبد من العبيد الذي ترقى بحسن الخدمة شيئاً فشيئاً، إلى أن رآوه أهلاً لحمل لواء حرب الانقلاب في الأصقاع البعيدة عن الذكر.

بل الملاك في تأثير إقداماته اختلاط الأمر و التباسه على عموم الطبقات، بمعنى أنّ إلقاءات أبي مسلم و شركائه إلى رؤساء الجند و أمراء البلدان و المتنفذين كانت من التمويه و التلبيس، بحيث أولدت في النفوس أنّ غرضه إرجاع الخلافة إلى بني علي عليه السلام؛ فإنّ فضائلهم و مكارمهم كانت منفرسة في الصدور، سيّما بعد وقعة الصفين و فجعية الطفّ و فضيحة الحرّة، و غيرها مما تواترت من معانديهم المتغلبين.

و شيعة علي و أولاده عليه السلام و إن اجتثوا و استؤصلوا في تلك الأعصار، لكنّ الحقّ لم ينطمس و لا ينطمس و إن قلّ أهله.

و بالجملة فهذا الالتباس هو الذي جند لأبي مسلم الجنود، و سهل للأكابر و الرؤساء انقياده و متابعتة، لكن بعد الانتقال و تبدّل الدولة بجلوس السفاح - لعنه الله - على دست الخلافة، انكشفت السريرة و تبيّنت الدخيلة / ٥ / و علموا الخواصّ من الشيعة أنّ لا رادّ لقضاء الله.

و بالجملة، بذلك حدث في المسلمين اضطرابٌ جديد و تحيرٌ شديد؛ و غلب على بني العباس المؤسسين خوف قوي من حيث بروز تغلبهم، فخافوا على سلطانهم السقوط و الزوال، فأخذوا في إفناء كلّ من ظنّوا بهم سوءاً.

فقتل المنصور أو السفاح أبا مسلم، و شرع في بني علي و شيعتهم بالحبس و القتل، و غيرهما من التفاصيل المزججة المزبورة في التواريخ.

هذه أحوال بني العباس المتغلبين على الخلافة عن النبي - ﷺ - و أما بنو علي فهم مع خوفهم من الطواغيت كانوا لا يتسامحون في الموعظة و التنبيه على الحق المنصوب. و لذا كانت عدة من شبانهم قد خرجوا في هذه التغلبات على طواغيتهم.

و لما كثرت الانقلابات في الممالك الإسلامية في زمن مأمون لطول محاربتة مع الأمين أربع سنين و أزيد - بحيث انقسمت الممالك إلى غربية مركزها بغداد، و شرقية مركزها طوس - كثر الخارجون من آل علي عليه السلام، فانحازت الحجاز و الشامات و العراق و غيرها عن سلطة مأمون. و حينئذ تحير بعد قتل أخيه في كيفية ضبط الأصقاع و النواحي؛ فراه عسيراً جداً بل ممتنعاً عادةً، لانتشار تدليسهم في أساس السلطنة، كأمر من طرف، و استيلاء غير واحد من بني علي عليه السلام على اطراف المملكة من طرف آخر.

فتفكر طويلاً و شاور الرجال كثيراً، إلى أن ولته شيطنته و دهاؤه إلى اختيار عقد البيعة للرضا من آل محمد - عليهم الصلوة و السلام - على خبايا في زواياه، كما ينشرح لك إن شاء الله. فإن هذا التدبير في مثل هذا المقام الخطير مما لا مبدل عنه؛ فإنه بظاهره إرجاع للخلافة إلى مركزها، و به يرتفع خروج الخارجين و عناد المعاندين من أهل الحق و غيرهم عدا بني العباس، و هم بالنسبة إلى غيرهم من المسلمين طائفة قليلة.

و من هنا يتضح لك / ٦ / سقوط السؤال: كيف تبين هذا المكتوم؛ فإن مثل هذا التدبير العظيم في مثل هذا الأمر الخطير لا يتحصل بمجرد التفكير و التدبر، بل لابد فيه من المذاكرة مع الخواص و المشاورة.

نعم، بعد الجرح و التعديل بين الآراء و الأقوال، و أخذ الرأي الأرجح لابد من كتمانها؛ لكن الخواص و المحارم - و لا سيما مثل عبدالله بن سهل المنجم الكبير - يفهمون ما عقد المأمون قلبه عليه، و إن لم يصرح لهم تفرعاً، و لم يستوضحوا إحشاماً، لكن كل سر جاوز الإثنين شاع، و لم يضر أحد شيئاً إلا و يظهر من فلتات لسانه؛ فالمكتوم مكتوم على بعض الوجوه لا مطلقاً، بحيث لم يفهمه أحد من خواصه ولو من فلتات لسانه، فإن ذلك في مثل ذلك من الممتنعات و المحالات.

و مما ذكرنا يتضح أن عقده - عليه اللعنة - البيعة للرضا عليه السلام كان آخر سهم من كنانته للاستقرار سلطنته؛ و إن ما ذكر في صدر مقالة القفطي من أن اختفاء آل علي صار سبباً لظن العوام في

حقهم ما كانوا يظنونونه في حق الأنبياء - الخ ؛ لو صدق صدوره من المأمون، فهو تمويه منه تحفظاً على أبهة السلطنة، فلا تغفل.

ثم إن هذا كلمه بعد فرض وروده السؤال، و إن المأمون كتم الأمر إلى موته، و لو قلنا بأن الأمر كان معلوماً من أدلة و إن لم يعلنوه - كما هو الحق - فلا سؤال رأساً.

ثالثها: مقالة أبي الفرج الإصفهاني علي بن الحسين صاحب كتاب *الأغاني*، الذي أغنى صاحب بن عباد الوزير عن حمل أحوال كتبه في الأسفار بكتابه *الأغاني*، و إن كان فيه بعض الاشتباهات و الأغلاط.

و بالجملة، له من بين المورخين شأن من الشأن، بحيث يستندون إلى أقواله؛ و له كتاب آخر سماه مقاتل الطالبين، أتمه في سنة ٣١٣، و توفي في سنة ٣٥٦.

قال في أواخر المقاتل في أحوال عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ما لفظه:

و أخبرني جعفر بن محمد الوراق الكوفي قال: حدثني عبدالله بن علي بن عبيدالله العلوي الحسيني، عن أبيه، قال:

كتب المأمون إلى عبدالله بن موسى و هو متوارٍ منه يعطيه الأمان، و يضمن له أن يوليّه العهد بعده، كما فعل بعلی بن موسى عليه السلام ؛ و يقول: ما ظننت أن أحداً من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا عليه السلام؛ و بعث بالكتاب إليه.

فكتب إليه عبدالله بن موسى: «وصل كتابك و فهمته، تحيلني فيه من نفسى حيل القانص القنص، و تحتال على حيلة المغتال القاصد لسفك دمي، / ٧ و عجت من ذلك العهد و ولايته لي بعدك كأنك تظن أنه لم يبلغني ما فعلته بالرضا عليه السلام، ففي أي شيء ظننت أنني أرغب من ذلك؟ أفي الملك الذي قد غرتك نصرته و حلاوته؟ فوالله لئن أقذف و أنا في حي في نار تتأجج أحب إلي أن ألى أمراً بين المسلمين، أو أشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا عليه السلام أم ظننت أن الاستتار قد مهلني و ضاق به صدري؟

فوالله أنني لذلك و لقد مللت الحياة و أبغضت الدنيا. و لو وسعني في ديني أن أصنع يدى فى يدك حتى تبلغ من قبلى مرادك لفعلت ذلك و لكن الله قد خطر على المخاطرة بدمى. و

١. القانص يعنى: الصياد، و القنص يعنى: الصيد.

ليتك قدرت على من غير أن ابذل نفسي لك فقتلتني، و لقيت الله عزوجل بدمي و لقيته قتيلاً مظلوماً، فاسترحت من هذه الدنيا

و اعلم أي رجل طالب النجاة لنفسه و اجتهدت في ما يرضى الله تعالى عني و في عمل أتقرب إليه، فلم أجد رأياً يهدي إلى شيء من ذلك.

فرجعت إلى القرآن الذي فيه الهدى و الشفاء، فتصفحت سورة سورة و آية آية، فلم أجد شيئاً أزلف للمرء عند ربه جلّ و عزّ من الشهادة في طلب مرضاته.

ثمّ تتبّعته تأمل الجهاد، آية أفضل و لأيّ صنف، فوجدته جلّ و علا يقول: قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة، فطلبت أي الكفار أضرب على الإسلام و أقرب من موضعي.

فلم أجد أضرب على الإسلام منكم لأنّ الكفار أظهروا كفرهم، فاستبصر الناس في أمرهم، و عرفوهم فخافوهم، و أنت خلت المسلمين بالإسلام و أسررت الكفر، فقتلت بالظنة و عاقبت بالتهمة، و أخذت المال من غير حلّه علي، فأنفقته في غير حلّه، و شربت الخمر المحرّمة صراحاً، و أنفقت مال الله على الملهمين و أعطيته المغنّين، و منعته من حقوق المسلمين؛ فغششت بالإسلام و أحطت بأقطاره إحاطة أهله، و حكمت فيه ٨ / للمشرک و خالفت الله و رسوله في ذلك خلاف المضادّ المعاند.

فإن يسعدني الدهر، و يغنيني الله عليك بأنصار الحق، ابذل نفسي في جهادك بذلاً يرضيه مني، و إن يمهلك و يؤخّرك ليجزيك بما تستحقّه في منقلبك أو تسخر مني الأيام قبل ذلك فحسبي من سعيي ما يعلمه الله عزوجل من نيتي، و السلام».

و لم يزل عبدالله متوارياً إلى أن مات في أيام المتوكل.

فحدثني أحمد بن سعيد، قال: حدثني يحيى بن الحسن، قال: حدثني إسماعيل بن يعقوب، قال: سمعت محمد بن سليمان الرسي يقول:

نعي عبدالله بن موسى إلى المتوكل صبح أربعة عشرة ليلة من يوم مات، و نعي له أحمد بن عيسى بعده فاغتبط^١ بوفائهما، و سرّ إذ كان يخافهما خوفاً شديداً، و يحذر حركتهما لما يعلم من فضلهما، و استنصار الشيعة الزيدية فيهما و طاعتهم لها لو أراد الخروج عليه، فلما ماتا أمن و اطمأنّ فما لبث بعدهما إلّا أسبوعاً حتّى قتل. انتهى مقالة أبي الفرج»

أقول: و هذه المقالة لاشتمالها على مقالة عبدالله بن موسى الذي كان من مبرزي آل علي (عليه السلام) و أولى الفضائل و المناقب من العلم و العمل و الشجاعة و العظمة بين الناس - بحيث كان بنو

١. اغتباط: خوشحال شدن.

العباس المتغلبون على الخلافة يهابونه و يخافونه على سلطانهم، كما سمعت - كان يغنيانا عن ذكر بقية المقالات و الشواهد.

بل كان ينبغي للمتأمل الاقتصار عليه في جميع خصوصيات ما قصدنا إثباتها، من ابتناء عقد الولاية على الحيلة، و من قتله الرضا عليه السلام، و من التوصل بعقد الولاية لواحد من عظماء آل علي عليه السلام إلى تجمع البقية عنده؛ لكي يفنيهم بالسهولة، كما يشهد له مهاجرة جمع منهم عليه السلام إلى طوس بعد مسافرة الرضا عليه السلام... إلى غير ذلك مما يستفاد من كلمة عبدالله: «و أسررت الكفر... الخ» فإن أهل العشيرة أدرى بأحاديثها، و أهل كل عصر أخبر بوقايعة؛ لكننا تقتصر بل نذكر جميع ما عثرنا عليه تأكيداً للحجة على من خالفنا من الأجلة.

رابعها: مقالة الصدوق قدس سره، المنعمر في بحار أخبار أهل البيت، الذي اعترف جميع من بعده بعظمته و علو مقامه.

قال، كما نقله المجلسي قدس سره / ٩ / في المجلد الرابع من بحار الأنوار بعد خبري عمران الصابي و سليمان المروزي ما لفظه:

قال الصدوق في الكتابين (يعني: التوحيد و العيون):

كان المأمون يجلب على الرضا - صلوات الله عليه - من متكلمي الفرق و أهل الأهواء المضلة كل من سمع به، حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجة مع واحد منهم؛ و ذلك حسداً منه و لمنزلته من العلم .

فكان عليه السلام لا يكلمه أحد إلّا أقر له بالفضل، و التزم الحجة له عليه؛ لأن الله تعالى يأبى إلّا أن يُعلى كلمته، و يتم نوره، و ينصر حجته.

و هكذا وعد في كتابه و قال: «إنّا لننصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا». يعني بالذين آمنوا: الأئمة الهداة و أتباعهم العارفين بهم، و الآخذين عنهم، ينصرهم بالحجة على مخالفهم ما داموا في الدنيا، و كذلك يفعل بهم في الآخرة، و إن الله لا يخلف الله وعده. انتهى.

أقول: و هذه المقالة يشبه ما مرّ من القفطي، فإن هذه أيضاً غير مصرّحة بالقتل بالسّم، لكن حرص اللعين على انقطاع مثل الرضا عليه السلام في المناظرات، و لو مرة كما ستسمعه في ما يأتي، مع حسده البالغ أعلى رتبته تنافساً على الملك و السلطنة، كما سمعت في كلمات عبدالله بن موسى يشرفان

١. كما يتّضح بمراجعة باب المناظرات للرّضا عليه السلام من رابع البحار و مستطرفه «منه».

على القطع بأنَّ غرض اللعين من هذه المقدمات إغفال الناس و إعدام النفس الزكية - سلام الله عليها -.

خامسها: مقالة حسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي، كما نقله المجلسي رحمه الله في رابع البحار في باب مناظرات الرضا - صلوات الله عليه - عن العيون و التوحيد و الاحتجاج. يقول الحسن:

لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ بَنُ مُوسَى الرِّضَا - عَلَيْهِمَا صَلَوَاتُ اللَّهِ - عَلَى الْمَأْمُونِ، أَمَرَ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ أَنْ يَجْمَعَ لَهُ أَصْحَابَ الْمَقَالَاتِ مِثْلَ الْجَائِلِيِّ وَ رَأْسِ الْجَالُوتِ وَ رُؤَسَاءِ الصَّابِئِينَ وَ الْهَرَبِذِ الْأَكْبَرِ وَ أَصْحَابِ ذُرْهَشْتِ وَ فِسْطَاطِ الرُّومِيِّ وَ الْمُتَكَلِّمِينَ لِيَسْمَعَ كَلَامَهُ وَ كَلَامَهُمْ، فَجَمَعَهُمُ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ثُمَّ أَعْلَمَ الْمَأْمُونُ بِاجْتِمَاعِهِمْ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: ادْخُلْهُمْ عَلَيَّ، فَفَعَلَ. فَحَرَّبَ بِهِمُ الْمَأْمُونُ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي إِنَّمَا جَمَعْتُكُمْ لَخَيْرٍ وَ أَحَبُّتُ أَنْ تَنَاضَرُوا ابْنَ عَمِّي هَذَا / ١٠ / الْمَدَنِيِّ الْقَادِمَ عَلَيَّ، فَإِذَا كَانَ بَكْرَةً فَاعْدُوا عَلَيَّ وَ لَا يَتَخَلَّفَ مِنْكُمْ أَحَدٌ، فَقَالُوا: السَّمْعُ وَ الطَّاعَةُ، نَحْنُ مُبَكِّرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ: بَيْنَا نَحْنُ فِي حَدِيثٍ لَنَا عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا يَاسِرٌ وَ كَانَ يَتَوَلَّى أَمْرَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ، وَ يَقُولُ: فِدَاكَ أَخُوكَ! إِنَّهُ اجْتَمَعَ إِلَيَّ أَصْحَابُ الْمَقَالَاتِ وَ أَهْلُ الْأَدْيَانِ وَ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَلِ، فَرَأَيْكَ فِي الْبُكُورِ عَلَيْنَا إِنْ أَحْبَبْتَ كَلَامَهُمْ وَ إِنْ كَرِهْتَ ذَلِكَ فَلَا تَتَجَشَّمْ، وَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَصِيرَهُمْ إِلَيْكَ خَفَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا. فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَبْلَغَهُ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ: قَدْ عَلِمْتُ مَا أَرَدْتَ وَ أَنَا صَائِرٌ إِلَيْكَ بَكْرَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ: فَلَمَّا مَضَى يَاسِرٌ تَنَقَّتْ إِلَيْنَا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا نَوْفَلِيُّ أَنْتَ عِرَاقِي وَ رَقَّةُ الْعِرَاقِيِّ غَيْرُ غَلِيظَةٍ، فَمَا عِنْدَكَ فِي جَمْعِ ابْنِ عَمِّكَ عَلَيْنَا أَهْلَ الشَّرْكِ وَ أَصْحَابِ الْمَقَالَاتِ؟ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، يُرِيدُ الْأَمْتِحَانَ، وَ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَ مَا عِنْدَكَ. وَ لَقَدْ بَنَى عَلَى أَسَاسٍ غَيْرِ وَثِيقِ الْبَنِيَانِ، وَ بُسْ وَ اللَّهُ مَا بَنَى. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِي: وَ مَا بَنَاؤُهُ فِي هَذَا الْبَابِ؟

١. الهرَبِذِ كزبرج: عالم الهند و المجوس و المراد هنا الثاني.

قُلْتُ: إِنَّ أَصْحَابَ الْكَلَامِ وَالْبِدْعِ خِلَافَ الْعُلَمَاءِ، وَ ذَلِكَ أَنَّ الْعَالَمَ لَا يَنْكِرُ غَيْرَ الْمُنْكَرِ، وَ أَصْحَابَ الْمَقَالَاتِ وَ الْمُتَكَلِّمُونَ وَ أَهْلُ الشَّرْكِ أَصْحَابُ إِنْكَارٍ وَ مِبَاهِنَةٍ؛ إِنْ احْتَجَجْتَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالُوا: صَحِّحْ وَ حَدِّثْنِيهِ. وَ إِنْ قُلْتُ: إِنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: أَثْبِتْ رِسَالَتَهُ، ثُمَّ يَبَاهِتُونَ الرَّجُلَ وَ هُوَ يَبْطِلُ عَلَيْهِمْ بِحُجَّتِهِ، وَ يُغَالِطُونَهُ حَتَّى يَتْرَكَ قَوْلَهُ، فَاحْذَرُهُمْ جَعَلْتُ فِدَاكَ.

قَالَ: فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ، وَ قَالَ: يَا نَوْفَلِي! أَ فَتَخَافُ أَنْ يَقْطَعُونِي عَلَيَّ حُجَّتِي؟ قُلْتُ: لَا وَ اللَّهَ، مَا خِفْتُ عَلَيْكَ قَطُّ، وَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي: يَا نَوْفَلِي! أَ تُحِبُّ أَنْ تَعْلَمَ مَتَى يَنْدُمُ الْمُأْمُونُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا سَمِعَ احْتِجَاجِي عَلَى أَهْلِ التَّوَرَةِ بِتَوَرَاتِهِمْ، وَ عَلَى أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، وَ عَلَى أَهْلِ الزَّبُورِ بِزُبُورِهِمْ، وَ عَلَى الصَّابِيِّينَ بِعِبْرَانِيَّتِهِمْ، وَ عَلَى الْهَرَابِذَةِ بِفَارِسِيَّتِهِمْ، وَ عَلَى أَهْلِ الرُّومِ بِرُومِيَّتِهِمْ، وَ عَلَى أَصْحَابِ الْمَقَالَاتِ بِلُغَاتِهِمْ، فَإِذَا قَطَعْتَ كُلَّ صِنْفٍ وَ دَحَضْتَ / ۱۱ / حُجَّتَهُ وَ تَرَكَ مَقَالَتَهُ وَ رَجَعَ إِلَى قَوْلِي، عِلِمَ الْمُأْمُونُ أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي هُوَ بِسَبِيلِهِ لَيْسَ هُوَ بِمُسْتَحَقٍّ لَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَكُونُ النَّدَامَةُ مِنْهُ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، فَقَالَ لَهُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ! ابْنُ عَمِّكَ يَنْتَظِرُكَ، وَ قَدْ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَمَا رَأَيْكَ فِي إِيْتَانِهِ؟

فَقَالَ لَهُ الرَّضَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَقَدَّمَنِي، فَإِنِّي سَأْتِرُ إِلَى نَاحِيَّتِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ تَوَضَّأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، وَ شَرِبَ شَرْبَةً سَوِيْقٍ، وَ سَقَانَا مِنْهُ. ثُمَّ خَرَجَ وَ خَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى الْمُأْمُونِ، فَإِذَا الْمَجْلِسُ غَاصُ بِأَهْلِهِ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ فِي جَمَاعَةِ الطَّالِبِيِّينَ وَ الْهَاشِمِيِّينَ وَ الْقَوَادِ حُضُورًا. فَلَمَّا دَخَلَ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَامَ الْمُأْمُونُ وَ قَامَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَ جَمِيعُ بَنِي هَاشِمٍ. فَمَا زَالُوا وَقُوفًا وَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا مَعَ الْمُأْمُونِ حَتَّى أَمَرَهُمْ بِالْجُلُوسِ فَجَلَسُوا، فَلَمَّ يَزِلُّ الْمُأْمُونُ مُقْبِلًا عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ سَاعَةً.

ثُمَّ انْفَتَتْ إِلَى الْجَائِلِقِ، فَقَالَ: يَا جَائِلِقُ! هَذَا ابْنُ عَمِّي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَ هُوَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَحِبُّ أَنْ تُكَلِّمَهُ وَ تُحَاجَّهُ وَ تُنْصِفَهُ.^۲

۱. بهت الرجل: اتى باليهتان.

۲. بحار الانوار، ج ۱۰، ص ۲۹۹-۳۰۱.

أقول: ثم شرعاً في المناظرة الطويلة التي نقلناها في كتابنا مستطرف البحار، و فعل الرضا - صلوات الله عليه - بكل واحد من هؤلاء المجادلين ما قاله للنوفلي. أيضاً: مقالة أخرى للنوفلي المتقدم عن التوحيد و العيون، كما في البحار، عن الحسن بن محمد النوفلي يقول:

قَدِمَ سُلَيْمَانُ الْمُرُوزِيُّ مُتَكَلِّمُ خُرَاسَانَ عَلَى الْمَأْمُونِ، فَأَكْرَمَهُ وَ وَصَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَمِّي عَلِيَّ بْنَ مُوسَى قَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْحِجَازِ وَ هُوَ يُحِبُّ الْكَلَامَ وَ أَصْحَابَهُ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تُصِيرَ إِلَيْنَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ لِمَنَاظَرَتِهِ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مِثْلَهُ فِي مَجْلِسِكَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَيَنْتَقِصَ عِنْدَ الْقَوْمِ إِذَا كَلَّمَنِي، وَ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِقْصَاءُ عَلَيْهِ. قَالَ الْمَأْمُونُ: إِنَّمَا وَجَّهْتُ إِلَيْكَ لِمَعْرِفَتِي بِقَوَّتِكَ، وَ لَيْسَ مُرَادِي إِلَّا أَنْ تَقْطَعَهُ عَنْ حُجَّةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ: حَسْبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَجْمَعَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ وَ خَلْتِي وَ الدَّمَ، فَوَجَّهَ الْمَأْمُونُ إِلَى الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَ قَالَ: إِنَّهُ قَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَرُو، وَ هُوَ وَاحِدٌ خُرَاسَانٍ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ، فَإِنْ خَفَّ عَلَيْكَ أَنْ تَتَجَشَّمَ الْمَصِيرَ إِلَيْنَا فَعَلْتَ فَنَهَضَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ لِلْوُضوءِ، وَ قَالَ: ١٢/ تَقْدُمُونِي...

أقول: و فعل شبل حيدرة بسليمان ما فعل بأضرابه في المجلس المتقدم، لكن الناظر في مقولات اللعين بن اللعين في عقد المجلسين، يرى أن الداعي له على ذلك لم يكن إلّا العداوة و البغض. **سادسها:** مقالة أبي الصلت الهروي المنقولة في الثاني عشر من البحار عن العيون له، و العلل و الأمالى، كما نقلناها في المستطرف في باب ولاية العهد و علة قبوله. قال:

قَالَ الْمَأْمُونُ لِلرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُعْزَلَ نَفْسِي عَنِ الْخِلَافَةِ وَ أَجْعَلَهَا لَكَ وَ أَبَايَعَكَ. فَقَالَ لَهُ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِلَافَةُ لَكَ وَ جَعَلَهَا اللَّهُ لَكَ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْلَعَ لِبَاسًا أَلْبَسَكَ اللَّهُ وَ تَجْعَلَهُ لِغَيْرِكَ، وَ إِنْ كَانَتْ الْخِلَافَةُ لَيْسَتْ لَكَ فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي مَا لَيْسَ لَكَ. فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! لَا بَدَّ لَكَ مِنْ قَبُولِ هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ: لَسْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ طَانِعًا أَبَدًا.

فَمَا زَالَ يُجَاهِدُ بِهِ أَيَّامًا حَتَّى بَيَّسَ مِنْ قَبُولِهِ، فَقَالَ لَهُ: فَإِنْ لَمْ تَقْبَلِ الْخِلَافَةَ وَ لَمْ تُحِبَّ مَبَايِعَتِي لَكَ، فَكُنْ وَلِيَّ عَهْدِي لِتَكُونَ لَكَ الْخِلَافَةُ بَعْدِي. فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَخْرَجُ مِنَ الدُّنْيَا قَبْلَكَ مَقْتُولًا بِالسِّمِّ مَظْلُومًا، تَبْكِي عَلَيَّ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ، وَ أُدْفَنُ فِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ إِلَى

جَنَّبِ هَارُونَ الرَّشِيدَ، فَبَكَى الْمَأْمُونُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! وَمَنِ الَّذِي يَقْتُلُكَ أَوْ يَقْدِرُ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْكَ وَ أَنَا حَيٌّ؟

فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ مِنَ الَّذِي يَقْتُلُنِي لَقُلْتُ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّمَا تُرِيدُ بِقَوْلِكَ هَذَا التَّخْفِيفَ عَنْ نَفْسِكَ وَ دَفْعَ هَذَا الْأَمْرِ عَنْكَ، لِيَقُولَ النَّاسُ أَنَّكَ زَاهِدٌ فِي الدُّنْيَا.

فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهُ مَا كَذَبْتُ مِنْدُ خَلْقَنِي رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ، وَ مَا زَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا تُرِيدُ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: وَ مَا أُرِيدُ؟ قَالَ: الْأَمَانُ عَلَى الصَّدُقِ؟ قَالَ: لَكَ الْأَمَانُ. قَالَ: تُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى لَمْ يَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا، بَلْ زَهَدَتْ الدُّنْيَا فِيهِ، أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ قَبِلَ وَ لَايَةَ الْعَهْدِ طَمَعًا فِي الْخِلَافَةِ؟ فَغَضِبَ الْمَأْمُونُ وَ قَالَ: إِنَّكَ تَتَلَقَّانِي أَبَدًا بِمَا أَكْرَهُهُ، وَ قَدْ أَمَنْتَ سَطَوْتِي. فَبِاللَّهِ أَفْسِمُ لَنْ قَبِلْتَ وَ لَايَةَ الْعَهْدِ وَ إِلَّا أَجْبَرْتُكَ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنْ فَعَلْتَ وَ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ.

فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ نَهَانِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَلْقِيَ بِيَدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَأَفْعَلُ مَا بَدَأَ لَكَ وَ أَنَا أَقْبَلُ ذَلِكَ، عَلَى أَنِّي لَا أُولِي أَحَدًا، وَ لَا أَغْزِلُ أَحَدًا، وَ لَا أَنْقُضُ رَسْمًا وَ لَا سُنَّةً، وَ أَكُونُ فِي الْأَمْرِ مُشِيرًا مِنْ بَعِيدٍ، فَرَضِي مِنْهُ بِذَلِكَ / ۱۳ / وَ جَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ عَلَى كَرَاهَةٍ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِذَلِكَ^۱.

يقول المؤلف: و بمعناه خبر آخر من العيون رواه عتاب بن أسيد، عن جماعة من أهل المدينة، ثم ذكر قبوله عليه السلام ولاية العهد بنحو ما سمعت.

ثم أقول: انظر ايها العاقل بعين عقلك هل تجد في أصقاع الأرض و ممالكها على مرّ الدهور سلطاناً يحمل سلطنته على غير ولده و خاصّته، ثم يكون مجدداً مصراً على ذلك بمثابة تهديد الممتنع و توعيده بالقتل؟

فهل ترى هذا العمل عقلائياً من دون أن يكون صورياً، و يكون وراء الستر أمرٌ أعظم من هذا التصنع؟

أفهل يتصور في مقامنا لذلك وجه عدی إطفاء نائرة انقلاب المملكة و اضطرابها، و خروج

الخارجين من آل علي عليه السلام على ما سمعت في ما مرّ في مقالة القفطي و غيره؟

۱. بحار الانوار، ج ۴۹، ص ۱۲۹-۱۳۰.

و بعد ذا نسألك ايها العاقل: هل يمكن صدور مثل هذا التصنع من عقيدة التشيع كما حكي عن السيوطي؟ و هو من الأغلاط العجيبة.

فإن من لوازم ذلك كون ولاية العهد حقيقياً لا تصنعياً، و قد سمعت عدم إمكان صدوره عن سلطان، و قبل ذا عزم السيوطي أن يقول بتفويض أصل السلطنة إلى حضرته، كما هو رأي الشيعة، لا عقد ولاية العهد، أن يثبت للمأمون فوق التشيع و أعلى درجات الزهد و الإعراض عن الدنيا؛ فإن مجرد التشيع لا يكفي لمثل هذا الأمر العظيم الذي لم يسمع له نظير، إلى غير ذلك من اللوازم الفاسدة التي لا يسعنا الوقت و لا طائل في التفصيل بعد ما صدر عن أهل البيت عليه السلام أن لنا حقوقاً غصبها معادن الأبن - يعني بني العباس و بني أمية -

أو يمكن صدوره من نذر نذره المأمون أوقات مقاتلته مع الأمين، كما حكي في بعض الكلمات عن اللعين نفسه، فإن من لوازمه استيذانه أولاً من إمام زمانه في الحرب، ثم تسليمه بعد الغلبة بلا تراخ .

و إن هذا إلّا نظير ما مرّ من السيوطي. فلا جدوى في التفصيل، أو يمكن صدوره - كما في بعض منقولات *العيون* - عن تصميم ذوالرياستين على تحويل الأمر من بني العباس إلى بني علي عليه السلام، كما حول أبو مسلم الخراساني من بني أمية إلى بني العباس لكي يقال في حقّه ما قيل في أبي مسلم من الشجاعة و البسالة و إصابة التدبير.

فإنك قد سمعت أولاً أن أمر التحويل و التحوّل لم يكن أساسه من طرف أبي مسلم / ١٤ / و إنما كان من رؤساء الجند، و ثانياً بين ما كان أبو مسلم من ضعف دولة بني أمية و تسافله لما كان صدر منهم، و بين ما عليه ذوالرياستين بون بعيد، كما بين السماء و الأرض، كما يتفطن به سابر التواريخ، و يقطع بأن دمدمة الفضل و وسوسته إلى مثل مأمون الداهية في أخذ سلطنته و إعطائه آل علي عليه السلام ليست ألا كإيلاج الجمل في سمّ الخياط.

فلا يبقى من الوجوه - بل الأقوال الأربعة - في ولاية العهد إلّا رابعها، و هو إطفاء النائرة و إسكات المملكة على ما مرّ مراراً.

نعم، لمّا كان إقدام اللعين على هذا الأمر العظيم بمرئى و مسمع من الفضل الذي لم يكن عند المأمون أقرب منه؛ و لذا أعطاه المنصبين السيف و القلم، و لقبه بذى الرياستين، و كان من القريب عادة بعد تصميم المأمون على إجراء المنوى بيد الفضل، كما مرّ في مقالة القفطي، تفوّه الفضل و سبق لسانه في بعض المواقع بإسناد الأمر إلى نفسه، و لا أقلّ من كون تأكيده و ترغيبه

للمؤمن أكثر من سائر البطانة و الخواص؛ توهم من ذهب إلى إسناد الأمر إلى الفضل أنه المؤسس، و لم يدر أنه خطأ و اشتباه.

و بما ذكرنا يظهر سقوط ما في بعض منقولات العيون من إسناد الأمر إلى الفضل، و إن الصدوق رحمه الله تسامح في النقل.

[مقالة المجلسي رحمه الله:]

و كيف ما كان أجمل الكلام و أحسنه ما أفاده المجلسي قدس سره في ذيل المقام بقوله:

اعلم أن أصحابنا و المخالفين اختلفوا أن الرضا عليه السلام هل مات حتف أنفه أو مضى شهيداً بالسم، و على الأخير: هل سمه المأمون لعنه الله أو غيره^١، و الأشهر بيننا أنه عليه السلام مضى شهيداً بسم المأمون، و ينسب إلى السيد علي ابن طالوس أنه أنكر ذلك، و كذا أنكره الإربلي في كشف الغمة - إلى أن قال رحمه الله: - مع أنه لعنه الله كان أول أمره مبنياً على الحيلة و الخديعة لإطفاء نائرة الفتن الحادثة من [خروج] الأشراف و السادة من العلويين في الأطراف، فلما استقر أمره أظهر كيده، فالحق ما اختاره الصدوق و المفيد و غيرهما من أجلّة أصحابنا أنه رضى الله عنهم مضى شهيداً بسم المأمون . انتهى ملخصاً^٢.

أقول: و لعمرى إن ما ذكره - طاب رمسه - هو فصل الخطاب الذى ليس فوقه تحقيق و لا تدقيق؛ لأنه مع تبخره و سعة اطلاعاته جُمع له ما لم يُجمع، و لا يُجمع لغيره من الكتب و الدفاتر من شرق الأرض و غربها، لما أتاه الله من عظم قدره و نفوذ قوله عند الدولة و طبقات الناس، كما يعترف به الخبير بترجمته.

هذا، مع أنه كان له من التلاميذ الفضلاء ما كان يصحّ عدّ كلا منهم مرجعاً برأسه، كالسيد الجزائري و الميرزا عبدالله الشهير بالأفندي و أمثالهما، و هم كانوا يعاونونه فى الفحص و تتبع الدفاتر و الدقائق العلمية.

فحينئذٍ لا مجال للدغغة، إلّا من انحرف مزاجه و اعتلّ دماغه؛ و لذا جعلنا كلامه ختام المسك لرسالتنا.

و إنّما نذيلها ببعض ما يتعلّق بالأطراف، و هو أمور:

١. قال سبط ابن الجوزي في التذكرة: ذكر أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق أن هارون كان يجرى على موسى بن جعفر و هو في حبسه كل سنة ثلاثمائة ألف درهم و لنزله عشرين ألفا، فقال المأمون لعلى بن موسى: لا زيدك على مرتبة أبيك وجدك، فأجرى له ذلك و وصله بألف ألف درهم.

٢. بحار الانوار، ج ٤٩، ص ٣١١.

أحدها: إنّ أمر الرضا و شهادته - صلوات الله عليه - لمّا كان من الملاحم العظام و الحوادث المهمة التاريخية، و كان المرجع فيها مقالات أصحاب السير و نقلة أخبار الدهر دون الأدلّة الشرعية، فصلّنا القول فيه بما سمعت. لكن لا يخفى أنّ في المقام أحاديث أيضاً مروية عن الأئمة - عليهم السلام - كقول الأمير صلوات الله عليه: «سيقتل رجلٌ من ولدي بأرض خراسان»^١.

و قول الصادق عليه السلام مخاطباً لرجل: «و تعلم أنّه إمام مفترض الطاعة شهيد»^٢.

و قول الرضا نفسه عليه السلام / ١٦: «و إني مقتولٌ بالسّم ظملاً، و مدفون في موضع غربة»^٣. إلى غير ذلك ممّا يعثر عليه بالتتبع.

ثانيها: إنّ أباصلت صاحب المقالة السادسة عبدالسلام بن خواجه صالح الهروي رحمه الله كان من خواصّ خدمة الرضا صلوات الله عليه و سلّم.

و كان باتفاق المترجمين للرجال من أعظم الثقات و أجلاء الشيعة، و كان وجيهاً عند الفريقين لمكارم أخلاقه و محاسن معاشراته.

و من هنا مدحه كثير من علماء العامة، كابن الجوزي و الدارقطني و غيرهما؛ و إنّما قدحه عندهم أنّه رافضي، (و الفضل ما شهدت به الأعداء).

فما يحكي من شيخ الطائفة عليه السلام من قدحه بأنّه عامي، فلا محالة محمول على الاشتباه، فإنّ

الجواد قد يكيو، كما اعترف بما ذكرنا غير واحد ممّن جاسوا خلال الديار.

فما حكي من بعض سادة العلماء في آخر مطلع الشمس من الطعن فيه:

أولاً: إنّ أكثر ما يروى في شهادة الرضا عليه السلام منه.

ثانياً: كلام لا يُعبأ به أصلاً؛ فإنّه لا يتتبع في المقام لا في الرواة و تراجمهم حتّى يعرف أباً صلّت، و لا في المقالات و أصحابها التي قدمناها حتّى يعرف أنّ ما روي عنه مقالة واحدة فقط، فلاحظ و تأمل.

فإنّه أيضاً ذكر المفيد قدس سره ممّن لا يقول بشهادة الرضا عليه السلام بالسّم، نظراً إلى كلامه في شرح عقائد الصدوق، و لم ينظر إلى كلامه في الإرشاد المصريح بالشهادة، و لم يدر أنّ المفيد قدس سره

١. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٨٤.

٢. جامع الأخبار، ص ٣١.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٥٥.

في شرح العقائد تجاوز في غير موضع عن حد الاعتدال، و أورد على الصدوق قدس سره ما لا يرد عليه، كما يعرفه السابر المتأمل.

ثالثها: إن مخالفة بعض الأعاظم كابن طاووس و الإربلي و المفيد على وجه رحمهم الله غير ضائر في ما أثبتناه بوجه؛ فإن المخالفة في المقام و أضرابه من الحوادث و الملاحم إنما هو من جهة قلة الاطلاع، الناشء من عدم وجود المدارك تارة، و من عدم المراجعة و التتبع التام أخرى. و من هنا تعرف أن لا مزاحمة للمخالفة، لعدم تزاحم عدم العلم للعلم، فانقدح أن دعوى العلم بالنفي لا مجال له في المقام أصلاً.

و قد تم ما قصدناه في الرسالة في منتصف ربيع الثاني من سنة ١٣٧١، و أنا العبد الجاني عباسقلي الشريف الرازي.

ملحقات الرسالة

ثم أعلم أنني بعد ما كتبت الرسالة إلى هنا، وقفت على ما ضبطته في مؤلفاتي و قد نسيت؛ فالحقته هنا على ما نبهنا عليه في أول الرسالة من صحة الإلحاق.

فمنه ما في خزانة الفرائد من مؤلفاتي عند ذكر مستطرفات مدينة المعاجز ما صورته (ص ٤٩٥): نقل فيها عن الصدوق قدس سره فيه رواية طويلة مشتملة على بعض معاجز الرضا عليه السلام، و بعده يقول (يعنى الصدوق):

وَقَدْ كَانَ لِلْمَأْمُونِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَلِيَّ عَهْدِهِ مِنْ دُونِ الرِّضَا عليه السلام وَ حَسَادُ كَانُوا بِحُضْرَةِ الْمَأْمُونِ لِلرِّضَا عليه السلام، فَقَالَ لِلْمَأْمُونِ بَعْضُ أَوْلِيَّكَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ تَارِيخَ الْخُلَفَاءِ^١ فِي إِخْرَاجِكَ هَذَا الشَّرَفَ الْعَمِيمَ وَ الْفَخْرَ الْعَظِيمَ مِنْ بَيْتِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ إِلَى بَيْتِ وَلَدِ عَلِيٍّ، - إِلَى آخِرِ تَضَرُّيَاتِهِ الْمَغْضِيَةِ لِلْمَأْمُونِ - . فَقَالَ الْمَأْمُونُ: قَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ [يعنى: الرضا عليه السلام] مُسْتَرْتِراً عَنَّا يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ، فَارَدْنَا أَنْ نَجْعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِنَا لِيَكُونَ دَعَاؤُهُ لَنَا، وَ لِيَعْتَرَفَ بِالْمُلْكِ وَ الْخِلَافَةِ لَنَا، وَ لِيَعْتَقِدَ فِيهِ الْمُفْتَوْنُونَ بِهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا ادَّعَى فِي قَلِيلٍ وَ لَا كَثِيرٍ، وَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَنَا مِنْ دُونِهِ، وَ قَدْ خَشِينَا أَنْ تَرْكَنَاهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ أَنْ يَنْفَتِقَ عَلَيْنَا مِنْهُ مَا لَا نُسَدُّهُ، وَ يَأْتِي عَلَيْنَا مِنْهُ مَا لَا نَطِيقُهُ إِلَى آخِرِ كَلَامِ الْمَخْذُولِ. انتهى^٢.

١. قال في البحار: قوله أن تكون تاريخ الخلفاء كناية عن عظم تلك الواقعة و فطاعتها بزعيمه؛ فإن الناس يؤرخون الأمور بالوقائع و الدواهي. «انتهى». و يحتمل أن يكون معناه أن تكون آخر الخلفاء و بك ختمت الخلافة فتأمل.

٢. عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٦٩ - ١٧٠.

أقول: و كم لهذا المُحيل الخبيث النفس من التزوير و التمويه، حتى عدّوه من الزنادقة، كما في ص ٤٧٣ من فهرست ابن النديم مطبوعة مصر في سنة ١٣٠٤، حيث قال:

ذكر من يُرمى بالزندقة^١ من الملوك و الرؤساء.

قيل: إنّ البرامكة بأسرها إلّا محمد بن خالد بن برمك كانت زنادقة.

و قيل في الفضل و أخيه الحسن مثل ذلك إلى أن قال: قرأت بخط بعض أهل المذهب أنّ المأمون كان منهم. انتهى.

و أقول: و هذه الرواية التي رواها الصدوق قدس سره موافقة في ما نقلناه، مع ما سمعته من مقالة عبدالله بن موسى عند ذكر المقالة الثالثة، فإنّه - رضوان الله عليه - ايضاً قد صرح بكفره.

و ايضاً في (ص ٤٩٧) من مدينة المعاجز، نقلاً عن الصدوق قدس سره عن إسحاق بن عمّار قال: كان يقعد المأمون مجلس النظر، و يجمع المخالفين لأهل البيت (عليه السلام) و يكلمهم في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) علي بن ابي طالب، و تفضيله على جميع الصحابة تقريباً إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام).

و كان الرضا (عليه السلام) يقول لأصحابه الذين يثق بهم: لا تغتروا منه بقوله: فما يقتلني والله غيره، و لكنّي لا بدّ لي / ١٨ / من الصبر حتّى يبلغ الكتاب أجله. انتهى.

و منه: ما نقلته في الخزنة ايضاً من مؤلف فارسي سمّاه مؤلفه المتتبّع الشيخ محمد - الذي هو من المعاصرين من علماء الهند - بحر الأنساب في ضبط ذراري الرسول - (عليه السلام) - من أولاد الأئمة و أعقابهم جميعاً، رأيت نسخة منه في مكتبة الرضا صلوات الله عليه. و ما نقلته صورته هكذا (ص ١٨٦):

مروي است كه مأمون عباسی چون حضرت رضا - سلام الله عليه - را به خراسان طلبید، و ولیّ عهد خود قرار داد، مردم از اطراف مملکت به حضور آن حضرت مشرف می شدند و اظهار انقیاد و عبودیت می نمودند به درجه ای که آتش حسد در سینه مأمون شعله ور شد و اسباب شهادت حضرت را فراهم نمود، و امامزادگانی که از حضرت موسی کاظم و سایر ائمه - (عليه السلام) - از مدینه و سایر اوطان و بلاد مسافرت نموده بودند به قصد خراسان و اجتماع با آن حضرت، عدّه آنها را دوازده

١. قال في القاموس: الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور و الظلمة او من لا يؤمن بالآخرة و بالربوبية او من يبطن الكفر و يظهر الايمان.

هزار و ششصد و هفتاد و سه نفر ذکر کرده‌اند که پس از قتل آن حضرت آنها را در طی مسافت گماشتگان مأمون شهید، و عده‌ای را متواری در بلاد دوردست نمودند. چنانکه همین نتیجه منظور آن زندیق بود از چیدن بساط ولیعهدی حضرت و نشر آن در بلاد.

این است خلاصه صفحه فوق و ما بعد آن. و در ص ۲۴۲ می‌گوید:

اما علامت ظاهر و شعار لباس سبز، اول ظهورش در عصر مأمون بود، زیرا که در بنی مروان و سفاح سادات به قسمی خود و نسب خود را از خوف مستور و مخفی می‌داشتند که فرزند نسب پدر خود را بسا می‌شد که نداند. چنانکه دختر عیسی بن زید بن علی بن الحسین علیه السلام و همچنین بود احوال ذراری رسول صلی الله علیه و آله بعد از سفاح تا زمان مأمون، که این خبیث دید با این درجه مخفی بودن سادات، اعدام نسل بنی فاطمه ممکن نخواهد بود.

پس باید تدبیری نمود که حضرات خود را ظاهر سازند. آن وقت اقدام در اعدامشان نمود و بهترین تدابیر، همانا ولایت عهد دادن است به بزرگی از آنها، و آن نبود مگر علی بن موسی الرضا صلوات الله علیه. انتهى.

عباسقلی شریف رازی